

تدريس الطب باللغة العربية - التجربة السورية أنموذجا

د. عبد الناصر كعدان

ملخص البحث

تعتبر كليات الطب الموجودة في سوريا من الكليات القليلة جداً في الوطن العربي التي تُدرّس الطب باللغة العربية. وقد شهدت سوريا في السنوات القليلة الماضية حركة متسارعة ونشيطة باتجاه تعريب الكتب الطبية من الإنكليزية إلى العربية، حتى إننا لا نبالغ إذا قلنا إن ما شهدته سوريا خلال العقد الأخير من تعريب للكتب الطبية يزيد بكثير على ما عُرب منذ أوائل القرن الماضي وحتى قبل عشر سنوات. وقد تميزت حركة التعريب هذه ببعض الخصائص تم عرضها ومناقشتها في هذا البحث. من خلال هذا البحث تمت الإشارة أيضاً إلى بعض المعوقات التي قد تطرأ أثناء عملية التعريب، وقد تمّ اقتراح الحلول المناسبة لها وذلك على ضوء التجربة التي قطعتها مسيرة التعريب الطبية في سوريا، والتي يزيد عمرها الثمانين عاماً.

مقدمة:

في الاجتماع الذي عقده اتحاد الأطباء العرب في الرابع والعشرين من شهر أيار عام 1984م في تونس احتفل وقتئذ بيوم الطبيب العربي وذلك إحياءً لذكرى تأسيس هذا الاتحاد في 24 أيار عام 1961م. وقد كان شعار هذا الاجتماع: "حركة التعريب في العلوم الطبية وفي مباشرة المهنة الطبية". وقد أكد المتحدثون في هذا الاجتماع على ضرورة دعم استعمال اللغة العربية في تدريس الطب، وعلى أهمية توحيد المصطلحات الطبية وإيجاد القواميس الطبية العربية، والعمل على تنسيق الجهود بين مختلف كليات الطب في الوطن العربي.

لقد مرَّ على هذا الاجتماع ما يقارب الثلاثين عاماً، ومازلنا نرى أن الغالبية العظمى من كليات الطب والمعاهد الطبية في الوطن العربي لا تزال تعتمد اللغات الأجنبية (الإنكليزية أو الفرنسية) في التعليم الطبي. إلا أن ما يبعث على التفاؤل وجود رغبة حقيقية لإزالة تلك المعوقات التي تمنع من الوصول إلى الهدف المنشود. واليوم نشهد وفي بعض الدول العربية نزعةً قويةً ورغبةً عارمةً باتجاه وضع منهج عملي وخطوات تطبيقية من أجل إتمام عملية تعريب التعليم الطبي، وترجمة أشهر المراجع الطبية إلى اللغة العربية، وذلك من خلال جهود بعض المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، والتي نتمنى لها كل النجاح والتوفيق.

التعريب الطبي في سوريا منذ بداية القرن الماضي:

بعد أن تأسس المعهد الطبي بدمشق وذلك عام 1919م تعاهد المدرسون في هذا المعهد على أن تكون اللغة العربية هي لغة التعليم وذلك ليكون ذلك خلفاً لقصر العيني بمصر والكلية الأمريكية في بيروت، وقد استمر هذا المعهد بالتدريس باللغة العربية حتى يومنا هذا. وتعتبر تجربته هي الرائدة من بين الدول العربية في هذا المجال.

في بداية تأسيس هذا المعهد انبرى للتدريس فيه ثلاثة علماء أفذاذ هم الدكتور حسني سبح الذي ألف كتاباً في الأمراض الداخلية يقع في سبعة مجلدات، وذيل كل جزء بقائمة تتضمن

المصطلحات الطبية بالفرنسية والإنكليزية، والأستاذ الثاني هو الدكتور مرشد خاطر الذي درّس الجراحة ووضع كتابا فيها يتألف من ستة مجلدات، والأستاذ الثالث هو الدكتور أحمد حمدي الخياط الذي ألف كتابا في علم الجراثيم، بالإضافة إلى أنه شارك في وضع العديد من المعاجم الطبية. هؤلاء الأساتذة الثلاثة بالإضافة إلى عدد آخر من أساتذة المعهد كانوا هم رواد حركة التعريب الطبي في سوريا في مطلع القرن المنصرم.

في عام 1924م أصدر المعهد الطبي العربي بدمشق مجلة سماها "مجلة المعهد الطبي العربي"، وتولى رئاستها الدكتور مرشد خاطر مدة اثنتين وعشرين عاما، وكانت هذه المجلة بمثابة المنبر الذي من خلاله تنشر البحوث الطبية والمصطلحات الطبية باللغة العربية.

وفي عام 1955م تم وضع معجم للمصطلحات الطبية من قبل الأساتذة: خاطر والخياط والكوكبي، وهو عبارة عن معجم كليفييل المتعدد اللغات (الفرنسية والإنكليزية والألمانية واللاتينية)، ثم فوّض كليفييل صاحب المعجم الطبي المتعدد اللغات هذه اللجنة بأن تطبع نسخة من هذا المعجم باللغتين الفرنسية والعربية، وبالفعل فقد تم طبع المعجم عام 1956م في مطبعة الجامعة السورية، وكان يتألف من 960 صفحة، ويضم حوالي 14500 مصطلح طبي.

وهكذا توالى بعد ذلك التأليف الطبي باللغة العربية بالإضافة إلى ترجمة لبعض الكتب إلى العربية. وفي عام 1967م تم إنشاء كلية الطب في جامعة حلب، ثم في عام 1974م تم إنشاء كلية طب ثالثة في سوريا هي كلية الطب في جامعة تشرين بمدينة اللاذقية، بعد ذلك كلية الطب في مدينة حمص. وهذا الأمر بدوره أسهم في إغناء المكتبة الطبية العربية، إذ أن كل الأساتذة الذين يدرّسون في هذه الكليات الأربعة يدرّسون الطب باللغة العربية، وبالتالي فهم يؤلفون كتبهم باللغة العربية، كل بحسب اختصاصه. ويمكن القول إنه في أواخر القرن الماضي كانت المؤلفات الطبية باللغة العربية تربو عن مائتي مؤلف تغطي كافة فروع الطب لمستوى الطلاب الذين هم في مرحلة دون التخرج.

يمكن أن نلخص أهم خصائص هذه المرحلة من التعريب الطبي في النقاط التالية:

أولاً- تم الاعتماد في هذه المرحلة على التأليف الطبي باللغة العربية وذلك بالرجوع إلى عدة مصادر أجنبية، ولم يكن الأمر مجرد تعريب لكتاب طبي وحيد، ويستثنى من ذلك بعض المؤلفات، وأخص بالذكر هنا مؤلفين اثنين تم تعريبهما بشكل كامل من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية:

الأول- كتاب مبادئ الطب الباطني-هاريسون- وقد قام بتعريبه مجموعة من أساتذة كليات الطب بلغ عددهم (23) أستاذاً، وقد صدر الكتاب بإشراف الأستاذ الدكتور فيصل صباغ رئيس قسم الأمراض الداخلية في كلية الطب بجامعة دمشق، وقد أصدر الكتاب وزارة التعليم العالي في ثلاثة مجلدات بلغ مجموع صفحاتها 1870 صفحة.

الثاني- كتاب مبادئ معالجة الأمراض الباطنة - كوستريني وتومبسون- وقد ترجمه الدكتور طليع بشور وآخرون، وهو من إصدار وزارة التعليم العالي، ويتكون الكتاب من 816 صفحة.

ثانياً- قام بعملية التأليف أساتذة متخصصون من كليات الطب الأربعة في سوريا، وذلك كل بحسب اختصاصه، ومن خلال المقرر الذي يقوم لتدريسه لطلاب كلية الطب في السنوات الدراسية الستة.

ثالثاً- لم يكن اختيار المصطلح الطبي موحدًا في الجامعات الأربعة؛ فقد ترجمت مثلاً كلمة dehydration بأشكال مختلفة، فبعضهم ترجمها بنقص التميّه وبعضهم بالتجفاف وفتة ثلاثة بالنكز. وهكذا نلاحظ أنه خلال تلك الفترة لم يتم بعد الاتفاق على مصطلح يعمل الجميع وفقه.

رابعاً- انحصرت تلك المؤلفات ضمن نطاق الجامعات السورية الأربعة. حيث إنه نادراً ما كانت تلك الكتب تتخطى حدود الجامعة التي تُدرّس فيها تلك الكتب.

خامساً- وقعت بعض تلك المؤلفات في أخطاء لغوية، إذ إن أكثرها كان يطبع قبل أن يتم تدقيقه من قبل مدقق لغوي متخصص.

هذه هي أهم خصائص تلك المرحلة من التأليف الطبي العربي والتي كانت مع مرور الوقت تزداد نضجا وتقترب أكثر فأكثر نحو الكمال.

حركة التعريب الطبي في السنوات العشرة الأخيرة:

يمكن القول إنه ومنذ ما يفوق عن عشرة سنوات شهدت سوريا حركة متسارعة ونشيطة باتجاه تعريب الكتب الطبية من الإنكليزية إلى العربية، حتى أننا لا نبالغ إذا قلنا إن ما شهدته سوريا خلال الأعوام العشرة الأخيرة من تعريب للكتب الطبية تزيد بكثير على ما عُرب منذ أوائل هذا القرن وحتى منتصف العقد الماضي. وقد شمل هذا التعريب كافة الاختصاصات الطبية، واعتمد بشكل أساسي على تعريب بعض أشهر الكتب الإنكليزية المعروفة عالميا.

لقد بدأت هذه الحركة في بدايات القرن الحالي عندما صدر كتاب بعنوان: التشخيص التفريقي في الأمراض الداخلية، والذي كان عبارة عن تعريب لكتاب **Problem Oriented Medical Diagnosis**. وقد قام بهذا التعريب خمسة أطباء كان أحدهم كاتب هذه الدراسة. وقد لاقى هذا الكتاب إقبالا كبيرا بين أوساط طلاب كليات الطب السورية بالإضافة إلى الأطباء وخاصة منهم الأطباء الممارسين، حتى في البلدان العربية المجاورة، وذلك لأن هذا الكتاب أتى ليسد ثغرة كبيرة في مجال التشخيص التفريقي بين الأمراض؛ إذ لا وجود لمثل هذا الكتاب باللغة العربية. وقد أعيد طبع هذا الكتاب أربع مرات خلال فترة وجيزة.

بعد ذلك توالى صدور الكتب الطبية المترجمة إلى العربية وبشكل متسارع حتى أنه يصعب أن نرى في سوريا الآن تخصصا طبييا ليس فيه كتاب مترجم باللغة العربية. إن ما نعينه هنا بترجمة الكتب الطبية إلى العربية إنما هي الكتب الطبية العلمية والمدرسية بشكل أساسي، ولا يقصد بها الكتب الطبية الثقافية التي تكتب لقراء مثقفين من غير الأطباء، فالتأليف الطبي التثقيفي هو أمر آخر، وهو بعيد كل البعد عما تقصده هذه الدراسة من تسليط الضوء فقط على حركة تعريب الكتب الطبية العلمية المدرسية والتي يستفيد منها بشكل رئيسي طلاب كليات الطب والأطباء.

وسأسرد فيما يلي قائمة بأشهر الكتب التي صدرت خلال الأعوام القليلة الماضية، وهذا السرد هو على سبيل المثال لا الحصر، فهناك الكثير من الكتب التي مازالت تحت الطباعة، وستصدر في وقت قريب.

- أساسيات الطب الباطني (سيسيل)
Cecil' Essential of Medicine

وقد صدر هذا الكتاب في جزأين.

- مبادئ الطب الباطني (هاريسون)

- أسس الفيزيولوجيا الطبية (غايون)

Guyton' Text Book of Medical Physiology

- الموسوعة الطبية Merck في ثلاثة مجلدات

- المعين للطبيب الممارس

Oxford Handbook of Clinical Medicine

- الوجيز في الجراحة العظمية والكسور

Apley's System of Orthopedics and Fractures

أطلس ملون لسريريّات الجراحة العظمية

A Colour Atlas of Clinical Orthopedic

- الوجيز في أمراض الأطفال

Handbook of Pediatric

- الأمراض الخمجية عند الأطفال، وهو مأخوذ عن قسم الأمراض الخمجية من كتاب:

Current Pediatric Diagnosis and Treatment

- المبادئ الأساسية في طب الأطفال

Essential Pediatric (Hull)

- الوجيز في أمراض الأطفال وإسعافاتهم

Manual of Clinical Problems in Pediatric

- الأعراض والعلامات في الطب السريري (تشامبرلان)

Chamberlan's Symptoms and Signs in Clinical Medicine

- الطب الباطني التشخيص والمعالجة

Lang' Clinical Manual Internal Medicine Diagnosis and Treatment

- التشخيص والمعالجة في الأمراض الخمجية، وهو مأخوذ من كتاب:

Current Medical Diagnosis and Treatment

- دليل الطبيب الممارس

Aids to Postgraduate Medicine

- دليل التشخيص التفريقي

French's Index of Differential Diagnosis

- الفحص السريري المنهجي

Hutchison's Clinical Method

- أمراض الجهاز التنفسي

The Illustrated Lecture Series, Respiratory Diseases

- التشخيص التفريقي في الأمراض الداخلية

Problem Oriented Medical Diagnosis

- المعين في المتلازمات الطبية

Syndromcum Symptoms, Diagnosis, Treatment and Complication

- أولويات التشخيص التفريقي في الطب الباطني

A Primer of Differential Diagnosis in Internal Medicine

- العناية الإسعافية

Clinical Pocket Manual Emergency Care

- الأشعة السريرية

Clinical Radiology

- الأطلس التشخيصي للتصوير بالأموح فوق الصوتية للأمراض الداخلية

- العلامات الشعاعية والتشخيص

- تصوير القلب بالأموح فوق الصوتية أحادي وثنائي البعد

- فيزيولوجيا جهاز الهضم

- فيزيولوجيا الجهاز العصبي

- الكامل في الأمراض والفحص العصبي بالصور التوضيحية

- تشخيص ومعالجة الأمراض الجلدية

- علم المناعة Immunology

- الآليات المرضية لأمراض الغدد الصم

- الفحص السريري للحملة العصبية

- تشريح الجهاز العصبي وأعضاء الحواس

- الاستقصاءات الطبية ودلالاتها السريرية، المخبرية، التنظيرية، التخطيطية

- أسس علم الأمراض (روبنس)

- العلامات والتشخيص في الأمراض الجراحية (هاملتون بايلي)

- التشخيص التفريقي لآلام الرثويات
- أمراض النساء، ج 1
- الأمراض الرثوية (مشكلات وحلول)
- الكتاب المدرسي للأمراض النسائية (نوفاك)
- أمراض الغدد الصم والنسائية والعقم (سبيروف)
- الاختلاجات والنوب الصرعية
- أجهزة التخطيط والمراقبة القلبية
- أسلوب منهجي لقراءة مخططات القلب الكهربائية
- مسائل سريرية في أمراض الكلية
- الكبد، البنكرياس، المرارة والطرق الصفراوية، أسئلة وأجوبة - مشاهدات سريرية
- المعجم السريري لارتفاع التوتر الشرياني
- كتيب الجيب في المداواة الحديثة لأمراض القلب
- الإسعافات الأولية للأمراض والإصابات الطبية والجراحية والرياضية
- أساسيات علم وظائف الأعضاء
- الموجز الإرشادي عن الطب المهني
- فن المعالجة السريرية (4 أجزاء)
- المرشد الدوائي الوجيز للطبيب الممارس
- الفحص السريري المنهجي

- الشيخوخة دراسة طبية جنسية نفسية واجتماعية

- أمراض الجهاز الهضمي وعلاجها

- العناية الإسعافية

- الأمراض المحدثة بالأدوية وعلاجها

- أدوية الأطفال

- تأثيرات الأدوية أثناء الحمل والإرضاع

- مسائل سريرية في أمراض الكلية

- الإدمان

- أمراض البطن الحادة

- العلاج الفيزيائي لآلام الظهر والرقبة

أهم خصائص حركة التعريب خلال السنوات العشرة الأخيرة:

أولاً- لاحظنا أن حركة التعريب في العقود الماضية قد اتخذت شكلاً خاصاً، وهو تأليف الكتب الطبية باللغة العربية، وذلك من خلال المناهج المقررة لطلاب كليات الطب في سوريا، وقد قام بهذا التأليف الأساتذة والمدرسون في تلك الكليات كل بحسب المادة التي يُدرّسها. في حين أن التعريب في السنوات الأخيرة قد اتخذ اتجاهها آخر، وهو القيام بتعريب أهم المراجع الإنكليزية وذلك دون التقيد بحدود المناهج المقررة لطلاب كليات الطب، بالإضافة إلى ذلك فقد قام بعملية التعريب طلاب كليات الطب أنفسهم وتحت إشراف من أساتذتهم وذلك في سنتهم الأخيرة من الدراسة. وقد كانت تلك التراجم في أغلب الحالات تقدم بشكل أطروحات تخرج، ثم تطبع وتطرح في الأسواق. صحيح أن الكتاب الذي يقوم بتعريبه طلاب كليات الطب في سنتهم الأخيرة هو عمل لا يمكن أن يرقى إلى مرتبة من الدقة بحيث يمكن موازنته بما يمكن أن يقوم به

أستاذ متخصص في هذا المجال، إلا أنه بالرغم من ذلك فقد لاحظنا تقدماً مطّرداً في مستوى التعريب ووحدة في الأسلوب، وهذا الأمر ينطبق بشكل خاص على الكتب التي صدرت خلال الأعوام الخمسة الأخيرة. ومن ناحية أخرى فإن الاعتماد في التعريب على طلاب كليات الطب في سنتهم الأخيرة يقدم معينا لا ينضب من الطاقات البشرية التي عندها الاندفاع الشديد والحماس الزائد لتقديم ما بوسعها للأجيال القادمة. ففي كل سنة يتخرج من كليات الطب في سوريا ما يزيد على ألف طبيب، وهؤلاء يتمتعون بطاقات فكرية وذهنية ودراسية متميزة على غيرهم من خريجي الكليات الأخرى، أضف إلى ذلك فإن قيامهم بعملية التعريب يعزز الثقة في نفوسهم بأنه يمكن لهم في المستقبل أن يفهموا أي مرجع طبي باللغة الإنكليزية، وهذا العامل له دور هام في مرحلة التخصص، إذ أنه لا مفر من اعتمادهم في تلك المرحلة على الدوريات والمجلات التي تصدر باللغة الإنكليزية أو اللغات الأجنبية الأخرى.

ثانياً- كما ذكرنا سابقاً فإنه لم يكن اختيار المصطلح الطبي موحداً في كليات الطب السورية المختلفة، وذلك في العقود السابقة، أما في السنوات الأخيرة فالأمر كان غير ذلك. لقد قام اتحاد الأطباء العرب، كأحد أقدم الاتحادات الطبية في الوطن العربي، بنشاطه في مجال المصطلح من أوائل النشاطات التي تصدت لها هيئات غير حكومية، فكانت له الريادة والسبق. بدأ هذا الاتحاد عمله في هذا الباب بقيام بعض أعضائه بوضع جملة من قوائم المصطلحات، ولكن العمل الجاد بدأ عندما اتفق الاتحاد مع منظمة الصحة العالمية على وضع معجم طبي، وشكّل لذلك لجنة من الأطباء العرب القادرين على العمل في هذا المجال. وقد أثمر الجهد بعد سبع سنوات من العمل بوضع "المعجم الطبي الموحد" بثلاث لغات هي: الإنكليزية والعربية والفرنسية. وقد صدرت طبعته الأولى عن مطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد عام 1973م، ثم أعيد طبعه بالأوفست بالقاهرة عام 1977م، وصدرت الطبعة الثانية من مطبعة جامعة الموصل مصححة بالأوفست عام 1978م، ثم أعيد تشكيل اللجنة من أحد عشر عضواً، فعملت أربع سنوات تعديلاً وتنقيحاً فأصدرته في طبعة ثالثة باللغات الثلاث (إنكليزي/عربي/فرنسي)

و(عربي/ إنكليزي/ فرنسي) منقحاً ومعدلاً عن ميدليفانت بسويسرا عام 1983م بالتعاون بين الهيئات التالية: مجلس الصحة العرب- منظمة الصحة العالمية- اتحاد الأطباء العرب- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. إنه حقاً إنجاز كبير لا مثيل له، فقد ضم هذا المعجم حوالي 25 ألف مصطلح في العلوم الطبية، وكان لظهور هذا المعجم بالغ الأثر في توحيد المصطلح الطبي بين كليات الطب في القطر؛ فأصبحت الكتب الطبية تترجم مثلاً كلمة dehydration بالنكز وال trauma بالرضح وال hypercalcaemia بفرط الكلسمية وال syndrom بالمتلازمة. وقد اعتبر هذا الأمر تقدماً حاسماً على صعيد التعريب الطبي في سوريا. إلا أنه ومع ظهور الكتب الطبية ذات الاختصاصات الدقيقة أصبح هذا المعجم غير كاف، ويقصر في كثير من الأحيان عن الإتيان ببعض المصطلحات الطبية خاصة المستحدثة منها، لذلك فقد ظهر مؤخراً المعجم الطبي الموحد بشكله الرقمي الجديد، وهو أكبر حجماً من سابقه بحوالي عشر أضعاف، وقد وضع للاستخدام العام في موقع المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية. وأصبح هذا المعجم هو المعتمد دون غيره من المعاجم حيث أنه يُسهر وباستمرار على تطويره بحيث يستوعب الكلمات الطبية الجديدة والتي تتزايد يوماً بعد يوم، وهذا الأمر (وهو توحيد المصطلح الطبي) له أهميته البالغة على مستوى الوطن العربي، فكلمة achondroplasia يجب أن تعرب على أنها "ودانة" في السعودية وفي الكويت وفي مصر وفي المغرب. وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة tamponade والتي تعني "إندحاس".

ثالثاً- مع تزايد نشاط حركة التعريب الطبي خلال السنوات الأخيرة كان لا بد لهذه الحركة من تنظيم وترتيب بحيث إن الجهود المبذولة يجب أن تستغل بأفضل ما يمكن، وهذا الأمر لم يأخذ شكله حتى الآن. ولشرح هذه النقطة أقول: إنه في بداية عام 1991م صدر كتاب الأعراض والتشخيص (شامبرلان)، حيث قام بتعريبه أحد الأطباء في سوريا، وبعد أقل من شهر صدر أيضاً نفس الكتاب معرباً من قبل مجموعة أخرى من الأطباء. والأمر نفسه حدث في حالة كتاب أساسيات الطب الباطني (سيسيل)، فبينما كانت مجموعة من الأطباء يقومون بتعريبه في جامعة

دمشق كانت هناك مجموعة أخرى قد بدأت بتعريبه في جامعة حلب. هذا الأمر هو على صعيد سوريا فقط فكيف إذا كان على صعيد الوطن العربي ككل؟ لا شك أن هناك جهوداً كثيرة ستبدل بدوق الفائدة المرجوة منها، إذا كيف يتم وضع الحلول لمثل تلك الازدواجيات في التعريب؟ أرى أن أفضل حلّ لذلك هو أن يتم إصدار مجلة طبية عربية شهرية أو فصلية، ويكون من أهم أهداف تلك المجلة السعي لجعل اللغة العربية الطبية في متناول كافة الأطباء على صعيد الوطن العربي، وتخصص هذه المجلة لنشر أهم المواضيع والأبحاث معربة من المجلات العالمية الأخرى والتي تتناسب مواضيعها مع مستوى الطبيب العام من دون التطرق فيها إلى مواضيع تخصصية دقيقة. ويخصص في هذه المجلة باب خاص لتعريف الطبيب العربي بما يصدر من الكتب الطبية العربية في الوطن العربي وبالكتب التي هي قيد التعريب.

رابعاً- إن أغلبية الكتب الطبية العربية التي صدرت خلال السنوات الأخيرة قد تم تمويلها ونشرها من قبل دور نشر خاصة، ونتيجة لهذا الكم المتزايد من الكتب المعربة فقد بدأت بعض دور النشر تحجم عن القيام بتمويل أو نشر كثير من الكتب وذلك لاعتبارات تجارية؛ فتسويق مثل هذه الكتب لا يتم إلا في القطر العربي السوري، والقليل منها استطاع أن يرى النور في أقطار عربية أخرى، وسبب ذلك وكما هو معروف أن كافة كليات الطب في الوطن العربي (باستثناء الكليات السورية) مازالت تُدرّس الطب باللغة الإنكليزية أو الفرنسية. وفي هذا المجال أرى أن نؤكد ما سبق أن تقرر في مؤتمرات تعريب التعليم الجامعي والتي عقدت مراراً وأصرت كلها على ضرورة وضع الخطوات التطبيقية والعملية لهذا التعريب.

خامساً- لقد صدر كتاب مبادئ الطب الباطني (هاريسون) بالعربية عام 1980م عن وزارة التعليم العالي ونحن الآن في عام 2011م، وحتى الآن لم تصدر طبعة كاملة أخرى معدّلة لهذا الكتاب. ونحن نعلم بأن العلوم الطبية تتطور باستمرار بحيث أنه يجب إجراء تعديل مثل هذه الكتب وذلك في ضوء التعديلات التي تجرى على النسخة الإنكليزية للكتاب. وهذا الأمر أصبح بسيطاً جداً، خاصة أن الطباعة الحديثة يتم إنجازها على أجهزة الحاسوب، فعن طريق الاتصال مع

دار النشر الأصلية يمكن الحصول على مثل هذه الإضافات، فتعرب وتدخّل إلى الحاسوب، ويعاد إصدار الكتاب مرة أخرى بعد إدخال تلك الإضافات عليه.

سادسا- لا شك أن عملية التعريب تتطلب وجود مواصفات معينة في الشخص المعرب؛ فيجب على المعرب أن يتقن اللغة العربية واللغة المترجم منها (وهي الإنكليزية في أغلب الأحوال) بالإضافة إلى الاختصاص في المادة العلمية، فلا يعرب الطب إلا طبيب. ومن الملاحظ أن عملية التعريب تتخذ مع مرور الزمن شكلا أفضل وتسير شيئا فشيئا باتجاه الكمال، ومع ذلك فلا تخلو بعض الكتب المعربة من بعض الأخطاء اللغوية، وخاصة تلك الكتب التي لم تخضع لتدقيق لغوي من قبل مدقق لغوي متخصص باللغة العربية. لذلك أرى أنه وقبل نشر أي كتاب طبي معرب من لغة ما إلى اللغة العربية ضرورة أن يُدقَّق هذا الكتاب من قبل مختص مجاز في اللغة العربية، كما أنه يفضل أن يتم تدقيق نفس الكتاب من مجاز آخر باللغة الأجنبية التي نقل منها الكتاب وذلك ليقترّب هذا المؤلف من الكمال ويصبح محطّ ثقة لدى قرّاء ذلك الكتاب.

وفي هذا المجال فإني أرى ضرورة قيام المؤسسات والجامعات بالعمل على إعداد المعربين الأكفاء وذلك بالنظر إلى الأمور التالية:

- 1- إقامة دورات تدريبية لتدارس الأصول والأساليب لكل فئة من فئات المترجمين.
- 2- إتاحة الفرصة للمعربين لحضور المؤتمرات والندوات والاجتماعات واللقاءات التي تتعلق بميدان ترجمتهم.
- 3- منح المعربين أجوراَ مجزية والإعلان عن جوائز تعطى للمتفوقين منهم.
- 4- العمل على إقامة جمعيات خاصة للمترجمين ودعمها، وذلك على غرار الجمعيات الموجودة في الدول الأجنبية.

في الختام:

لقد تم في هذه الورقة استعراض لأهم خصائص تعريب الكتب الطبية منذ بدايات القرن الماضي وحتى السنوات القليلة الماضية في سوريا، وأعتقد أن هذه الخصائص تتشابه إلى حد كبير مع تلك التي في البلدان العربية الأخرى على نحو يمكن لنا أن نعمم هذه الخصائص على البلدان العربية التي تشهد مثل هذه الحركة من تعريب العلوم الطبية. فالتصدي لتلك المعوقات ووضع الحلول المناسبة لها ونقلها إلى الصعيد العملي والتطبيقي كفيل بأن يحقق لنا ما نصبو إليه من إتمام عملية تعريب التعليم الطبي خلال السنوات القليلة القادمة.

مصادر للاستزادة:

- الدكتور حسين نصار، اللغة العربية والتعليم الجامعي، 1978.
- الدكتور رشدي فكار، تعريب العلوم الإنسانية في التعليم الجامعي، 1978.
- الدكتور محمد سليم صالح، عملية التعريب/ الأساليب والمشاكل والحلول، 1978.
- الأستاذ شحادة الخوري، تعريب العلوم والتكنولوجيا.
- الدكتور عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم عند العرب، ندوة تدريس العلوم الطبية باللغة العربية- القاهرة.
- الدكتور صادق الهلالي، تعليم الطب بالعربية في الجامعات العربية- دراسات.
- الدكتور صادق الهلالي، خطوات عملية على درب تعريب العلوم.
- د. صادق الهلالي، مشاكل تعريب التعليم الطبي وسبل معالجتها- 1989.
- الدكتور الفاضل العبيد عمر، ترجمة العلوم الطبية والطب الإسلامي- مجلة التضامن الإسلامي.
- الدكتور حسني سبوح، تعريب علوم الطب.
- الدكتور إبراهيم مدكور، لغة العلم المعاصر.
- الدكتور جميل الملائكة، الصعوبات المفتعلة على درب التعريب.

- الدكتور محمود إبراهيم، تعريب أدبيات التكنولوجيا.
- الأستاذ أحمد شفيق، منهجية وضع المصطلحات الطبية 1981.
- الدكتور حسني سبح، المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي، 1984.
- الأستاذ سحر روجي الفيصل، التحديات المعادية للغة العربية.
- الدكتور عادل جرار، التعريب منطلق لتوطين العلوم.
- الأستاذ مجيد عبد الحلیم الماشطة، كيف نجعل علم اللغات الأجنبية في خدمة التعريب؟
1978.
- العناية باللغات الأجنبية في عملية التعريب.
- ندوة تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير، الرباط، 1985.
- الدكتور محمد المنجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، 1982.
- الأستاذ عبد الهادي هاشم، مفهوم التعريب، 1975.
- الدكتور عبد الكريم اليافي، مشكلات الترجمة والتعريب التي تواجهها الثقافة العربية.
